**ملخّص برنامج نشرة اخبار القمر - الحلقة (٦) / عبد الحليم الغزّي**
**النشرة الزهرائية (ج٦)**
**عالم البرزخ في ثقافة الكتاب والعترة (ج٢)**
**-ماذا يجب أن نعرف عن عذاب القبر ؟**
**الاثنين : ٤/ذوالحجة/١٤٤٣هـ - الموافق ٤/٧/٢٠٢٢م**

في الحلقة الماضية كانَ الحديثُ عن عالم البرزخ في آياتِ الكتابِ الكريم، كُلُّ ذلكَ كانَ ضِمن جوابِ سؤالٍ وردَ من النَّجف؛ **عذابُ القبر ماذا يجبُ أن نعرفَ عنه؟!** هذا هو السؤال.

وبدأ الجوابُ عن عالم البرزخ في جولةٍ بينَ آيات الكتاب الكريم، لم أتمكَّن من إكمالِ جوابي فقد انتهى وقتُ الحلقةِ ولم أستطع أن أتناولَ ما أردتُ أن أتناولهُ من كلماتهم الطاهرة، من كلمات مُحمَّد وآل مُحمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين.

- **سآخذكم في جولة مقتضبة ما بينَ كلماتهم الشريفة.**

**والبدايةُ من نهج البلاغة الشريف:**

طبعةُ دارِ التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، خُطبةٌ من أشهرِ خُطَب أمير المؤمنين، الخطبةُ الَّتي تُعرَفُ بالخطبة الغرّاء، تُرقَّمُ بحسب الطبعة الَّتي بينَ يدي بالرقم الثالث والثمانين، بدايةُ الخطبة في الصفحة الخامسة والستين، في الصفحة الثالثة والسبعين، أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يقولُ لنا: حتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّع - انصرفَ الـمُشيِّع بعدما دُفن الميّت، بعدما أُلحدَ في قبره - وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّع - المتفجِّعُ يكونُ قريباً من الميّت، إِمَّا من أرحامه، من أصدقائه، ممَّن هُو في فاجعة عليه، أمَّا الـمُشيِّعُ فقد يكونُ قريباً وقد يكونُ بعيداً - أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِه نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السُّؤَال - الكلامُ هُنا عن عالم البرزخ، وهذه الصورُ صُورٌ تقريبيّةٌ، إنَّها أسئلةٌ يُواجهها الإنسانُ مبهوتاً، هذا هو هولُ المطّلع، "نجياً"؛ مُخاطَباً، كَي يُخاطبهُ الْمَلائكة وَكي يتحدَّثَ معهم - وَعَثْرَة الامْتحَان، وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ الحَمِيمِ وَتَصْلِيَةُ الجَحِيمِ - "الحميمُ"؛ هو الماءُ المغلي، الماءُ الَّذي درجةُ حرارته عاليةٌ جِدّاً، "وَتَصْلِيَةُ الجحيم"؛ حرارةُ النَّار - وَفَوْرَاتُ السَّعِير وَسَوْرَاتُ الزَّفِير - السَّورات جمعُ لسَورة، والسَّورة هي الشدَّة، شدَّةُ ما يسمعهُ من صوت جهنَّم، إنَّها جهنَّم البرزخ، نحنُ لا نتحدَّثُ عن جهنَّم الآخرة - لَا فَتْرَةٌ مُرِيحَة وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَة - الدَّعةُ هي الفرصةُ الهادئة الَّتي يزاحُ فيها الألمُ والعذاب - وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَة وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَة - إِنَّهُ حيٌ ما هو بنائم - وَلَا سِنَةٌ مُسَلِّيَة - السِّنَةُ أَوَّلُ النَّوم، النَّومُ الخفيف - بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَات وَعَذَابِ السَّاعَات إِنَّا بِاللَّه عَائِذُون - كلامُ سيّد الأوصياء واضحٌ جِدّاً، إنَّهُ يُحدِّثنا عن أحوال الموتى في قبورهم، قطعاً لا يتحدَّثُ عن الَّذينَ سيُلهى عنهم، الحديثُ عن الَّذينَ سيسألون، سيمتحنون.

**في الصَّحيفة السَّجّادية:**

الصَّحيفةُ السَّجّاديةُ الَّتي كتبها إمامُنا السَّجَّادُ بيده الشريفة، ممَّا جاءَ في دعاء الصَّلاة على حَمَلَة العرش وكُلِّ مَلَك مُقرّب، الدعاءُ يُعدِّدُ الملائكةَ الَّذينَ نعرفهم، نحنُ لا نعرفُ كثيراً عن الملائكة، أعدادُ الملائكة هائلةٌ جِدّاً، وإنَّما نعرفُ شيئاً عن الملائكة، إما مُنا السَّجَّادُ صلَّى على الملائكة الَّذينَ نحنُ نعرفهم لأنَّ الأدعيةَ هذه لنا، هذه ما هي أدعيةُ السَّجَّاد، أدعيةُ الصَّحيفة السَّجَّاديّة لنا، فدعاءُ الصَّلاة على الملائكة إنَّهُ دعاءٌ للصَّلاة على الملائكة الَّذينَ نحنُ نعرفهم، من جُملة الملائكة الَّذينَ نحنُ نعرفهم وحدَّثنا عنهم رسولُ اللّه وآلُ رسول اللّه: وَمَلَك الْمَوت وَأَعْوَانه - نُصَلِّي عليه على ملك الموت وأعوانه - وَمُنْكَرٍ وَنَكِير وَرُوْمَانَ فَتَّان القُبور - إلى آخرِ ما جاء في الدعاء الشريف، هذه العناوينُ تُشيرُ إلى الموضوع الَّذي نحنُ نتحدَّثُ بصدده؛ الموتُ، البرزخُ، القبرُ، نعيمُ القبر، عذابُ القبر، إلى بقيّة التفاصيل.

هكذا نُصَلِّي عليهم: وَمَلَك الْمَوت وَأَعْوَانه وَمُنْكَرٍ وَنَكِير - إنَّهما المسؤولان عن المساءلة في القبر، حدَّثنا أميرُ المؤمنين عن بهتة السؤال وعَثرة الامتحان، فهذانِ مسؤولانِ عن السؤالِ والامتحان، ويضافُ إلى مُنكرٍ ونكيرَ يُضافُ إليهما رومان، والحديثُ طويلٌ طويل عريضٌ عريض.

**في مفاتيح الجنان:**

دُعاءُ أبي حمزة الثُّمالي مثالٌ من الأمثلة وهو مرويٌّ أيضاً عن إمامنا السَّجَّاد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، لكن ليسَ من أدعية الصَّحيفة السَّجَّادية الكاملة، من العبائر الَّتي وردت في دعاء أبي حمزة الثمالي وهي واضحةٌ جِدّاً فيما يرتبطُ بالموضوع الَّذي أتحدَّثُ عنه؛ "البرزخُ، القبرُ، نعيمُ القبر، عذابُ القبر، نعيمُ البرزخ، عذابُ البرزخ"، هكذا نقرأُ في دُعاء أبي حمزة الثُّمالي: وانْقُلْنِي إِلَى دَرَجَةِ التَّوْبَةِ إِلَيْك - الدَّاعي بينَ يدي اللّه هكذا يدعو - وَأَعِنِّي بِالْبُكَاء عَلَى نَفْسِي فَقَدْ أَفْنَيْتُ بِالتَّسْوِيف وَالآمَال عُمْرِي وَقَدْ نَزَلْتُ مَنْزِلَةَ الآيِسِينَ من خَيْرِي - فَأنا آيس من خيري - فَمَن يَكُونُ أَسْوأ حَالاً مِنِّي إِنْ أَنَا نُقِلْتُ عَلَى مِثْل حَالِي إِلَى قَبْرِي لَمْ أُمَهِّدْهُ لِرُقْدَتِي وَلَمْ أَفْرُشْهُ بِالعَمَلِ الصَّالِح لِضَجْعَتِي، وَمَالِي لَا أَبْكِي وَلَا أَدْرِي إِلَى مَا يَكُونُ مَصِيرِي، وَأَرَى نَفْسِي تُخَادِعُنِي، وَأَيَّامِي تُخَاتِلُنِي، وَقَدْ خَفَقَتْ عِنْدَ رَأْسِي أَجْنِحَةُ الْمَوْتِ فَمَا لِي لَا أَبْكِي؟! أَبْكِي لِخُرُوجِ نَفْسِي، أَبْكِي لِظُلْمَةِ قَبْرِي، أَبْكِي لِضِيقِ لَحْدِي، أَبْكِي لِسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ إِيَّايَ - إلى آخرِ ما جاءَ في الدعاء الشريف، هذه الكلماتُ تُحدِّثنا بنحوٍ إجمالي عن الـمُجريات والحوادث والأحداث والوقائع الَّتي ستُواجهنا بعدَ انتقالنا من عالَمنا الترابي هذا إلى عالم البرزخ - أَبْكِي لِخُرُوجِي من قَبْرِي عُرْيَاناً ذَلِيلاً حَامِلاً ثِقْلِي عَلَى ظَهْرِي أَنْظُرُ مَرَّةً عَنْ يَمِينِي وَأُخْرَى عَنْ شِمَالِي - عندما يُنفخُ الصور - إِذْ الخَلائِقُ فِي شَأْنٍ غَيْرِ شَأْنِي لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُم يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه - هذا هو الَّذي ينتظرنا.

ولا زِلتُ أقرأُ من دعاء أبي حمزة الثمالي: إِلَهِي، إِلَهِي إِنْ عَفَوْتَ فَمَن أَوْلَى مِنْكَ بِالْعَفو، وَإِنْ عَذَّبتَ فَمَن أَعْدَلُ مِنْكَ فِي الحُكْم، ارْحَم فِي هَذه الدُّنْيَا غُربَتِي، وَعِندَ الْمَوت كُرْبَتِي، وَفِي القَبْرِ وَحدَتِي، وَفِي اللَّحْدِ وَحشَتِي، وَإِذَا نُشرتُ للْحسَابِ بَيْنَ يَدَيْكَ ذُلَّ مَوقِفِي - الدَّاعي هُنا يطلبُ الرَّحمةَ عندَ هذه المواقف.

وتستمرُّ كلماتُ الدُّعاء الشريف: وَارْحَمْنِي صَرِيعاً عَلَى الفِرَاشِ تُقَلِّبُنِي أَيْدِي أَحِبَّتِي - في اللحظات الأخيرة من الحياة - وَتَفَضَّل عَلَيَّ مَمْدُوداً عَلَى الْمُغْتَسَلِ يُقَلِّبُنِي صَالِحُ جِيرَتِي - جيراني - وَتَحَنَّن عَلَيَّ مَحْمُولاً قَدْ تَنَاوَلَ الأَقْرِبَاءُ أَطْرَافَ جَنَازَتِي، وَجُدَّ عَلَيَّ مَنْقُولاً قَد نَزَلْتُ بِكَ وَحِيداً فِي حُفْرَتِي، وَارْحَم فِي ذَلِكَ البَيْت الجَدِيد غُرْبَتِي - إِنَّهُ بيتٌ جديدٌ قد يكونُ روضةً من رياض الجنان، وقد يكونُ حفرةً من حُفَرِ النيران لأولئكَ الَّذينَ سيكونُ مصيرهم البرزخيّ في هذه القبور.

**ومثالٌ من الزيارات الشريفة: (زيارةُ آلِ ياسين)، الزيارةُ الَّتي وردت من النَّاحيةِ المقدَّسة.**

في (مفاتيح الجنان )، نحنُ في هذه الزيارة نَعرِضُ عقائدنا بنحوٍ إجمالي بينَ يدي إمامِ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، فمثلما نقولُ لهُ: (وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللّه - الخطابُ مع بقيّة الله صلواتُ اللهِ عليه - أَنْتُمُ الأَوَّلُ وَالآخِر وَأَنَّ رَجْعَتَكُم حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُن آمَنَت مِنْ قَبْل أو كَسَبَت فِي إِيْمَانِهَا

خَيْراً وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ - وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ؛ أنَّ الموتَ بتفاصيلِه - وَأَنَّ نَاكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ وَالبَعْثَ حَقٌّ وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ)، إلى كُلِّ العناوين الأخرى الَّتي ذكرتها الزيارةُ الشريفة.

في الزيارة الرجبية الَّتي وردتنا عن إمامِ زماننا من خلال سفيرِه الثالث الحُسين بن روح النوبختي رضوانُ اللّه تعالى عليه، الَّتي أوَّلها: (الْحَمْدُ للَّه الَّذي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِه في رَجَب)، هكذا جاء في التوقيع الشريف: (زُر أَيَّ الْمَشَاهد كُنْتَ بِحضرتِها في رَجَب)، هذه زيارةٌ جامعةٌ نزورُ بها أئمَّتُنا في شهر رجبَ، من جملة ما جاء في آخرَ الزيارة: وَأَنْ يُرْجِعَني من حَضْرَتِكُم خَيْرَ مَرْجِع إلَى جَنَابٍ مُمْرِع وَخَفْضِ مُوسَّع - الخَفض هوَ العيش - وَدَعَة وَمَهَل إلَى حِينِ الأجَل - هذا في الدنيا - أنا زائر الأئمَّة أدعو بهذا الدعاء في هذه الزيارة الجامعة الَّتي نزورُ بها أئمَّتنا في شهرِ رجب، أنْ تكونَ حياتي سعيدةً مُريحةً إلى حينِ الأجَل.

ما بَعدَ الأجل: وَخَيْرِ مَصِيرٍ وَمَحَل - هذا في البرزخ - في النَّعيمِ الأزَل - في البرزخ ما دامت السّماواتُ والأرض - وَالعَيْشِ الْمُقْتَبَل وَدَوَام الأُكُل وَشُرب الرَّحِيْقِ وَالسَّلْسَل - "السّلْسَلُ"؛ هو الماءَ البَاردُ النَّقي الصافي العذب - وَعَلٍّ وَنَهَل - "النَّهل"؛ الشربةُ الأولى، حينما يكونُ الإنسانُ عاطشاً شديد العطش، وأمَّا العَلّ؛ فهي الشربةُ الثانية، فيُقال هذا عَلٌّ بعدَ نَهَل للتلذُّذ به، وقد وردَ في أحاديثنا الشريفة: (مَن تلذَّذ بِشُربِ الماء فإنَّ ثوابهُ الجنَّة)، والماءُ عنوانٌ لولايةِ عليٍّ مَن تَلذَّذَ بها.

-وَعَلٍّ وَنَهَل لَا سَأَمَ منْهُ وَلَا مَلَل - هذا في البرزخ - وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكَاتُهُ وَتَحِيّاتُهُ عَلَيْكُم حَتَّى العَوْد إلَى حَضْرَتِكُم - هذا في الدنيا إذا بقينا أحياء - وَالفَوْزِ في كَرّتِكُم - إنَّما نفوزُ في الكرَّةِ بعدَ الموت، أينَ كُنَّا قبلَ ذلك قبلَ الكَرَّة؟ كُنَّا هُنا: فِي النَّعيم الأزَل وَالعَيْشِ الْمُقْتَبَل وَدَوَام الأُكُل وَشُرب الرَّحيقِ وَالسَّلْسَل وَعَلٍّ وَنَهَل لَا سَأَمَ منْهُ وَلَا مَلَل - هذا في البرزخ، بَعدَ ذلك تأتي الآخرة - وَالْحَشْرِ في زُمْرَتِكُم وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكَاتُه.

في الجزء السادس من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ صفحة ٢٢٣/ الحديثُ الثالثُ والعشرون: عَن إمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللَّه وسَلامهُ عَلَيه؛ مَن أنْكَرَ ثَلاثَة أشْيَاء فَلَيسَ من شيعَتنا؛ الْمعْرَاج، وَالْمُسَاءَلَةُ في القَبْر، وَالشَّفَاعَة - هذه العناوينُ إجماليّةٌ، الْمُساءلةُ في القبر تعني أنَّ الميّتَ ليس نائماً، ومن أنَّ ا لـمُساءلةَ سيأتي بعدها ما يأتي من خلالِ نتيجةِ الامتحان، فإمَّا أن يكونَ هذا المسؤول من أهل النَّعيم، وإمَّا أن يكونَ من أهل العذاب، الرواياتُ والأحاديثُ فَصّلت لنا ذلك.

صفحة (٢٣٤ )، الحديثُ التاسعُ والأربعون، الأحاديثُ تستمرّ في هذا الجزء حتَّى تصلَ إلى رقم (١٢٨) حديث، والأحاديثُ في الأبواب الأخرى هي في نفسِ هذا الاتجاه، ما يتعلَّقُ بأحوال البرزخ، والقبرِ وعذابه وسؤاله (١٢٨) حديث، وهُناكَ أحاديثُ أخرى.

الحديث التاسعَ والأربعين: عَن ابنِ مَحبوب، عَن إبرَاهيم بن إسْحَاق الجَازِي قَالَ؛ قُلتُ لأبي عَبد اللّه - لإمامنا الصَّادق صلواتُ اللَّه عليه - أيْنَ أرْوَاحُ الْمُؤمنين؟ فَقَالَ إمَامُنَا الصَّادقُ صَلواتُ اللَّه عَلَيه: أرْوَاحُ الْمُؤْمنين في حُجُرَات في الجَنَّة - أينَ أرواحُ المؤمنين الَّذينَ يموتون في الدنيا، يومُ القيامَة لم يأتِ إنَّما انتقلت أرواحهم إلى البرزخ، إمامنا الصَّادقُ هكذا يقول: أرْوَاحُ الْمُؤْمنين في حُجُرَات في الجَنَّة يَأكُلُونَ من طَعَامهَا وَيَشْرَبُونَ منْ شَرَابهَا وَيتَزَاوَرُونَ فيهَا - إنَّهم أهلُ جنَّة البرزخ - وَيَقُولُونَ ربَّنا أقم لَنَا السَّاعَة - إنَّها ساعةُ القيامة - لَتُنْجِز لَنَا مَا وَعَدْتَنا، قَالَ، قُلتُ - إبراهيم بن إسحاق يقول - قَالَ، قُلت: فَأيْنَ أرْوَاحُ الكُفَّار؟ فَقَالَ: في حُجُرات النَّار - في نار البَرزخ - يَأكُلُونَ من طَعَامهَا وَيَشْرَبُونَ منْ شَرَابهَا وَيَتَزَاوَرُونَ فيهَا وَيَقُولُون رَبَّنَا لَا تُقم لَنَا السَّاعة - لأنَّ العذابَ هُناكَ أشد - لِتُنْجِز لَنَا مَا وَعَدْتَنا - الروايةُ قصيرةٌ لكنَّها جمعت كُلَّ الكلام.

**في الكافي:**

في الجزء الثالث من (الكافي الشريف)، هُناكَ كمٌّ وفيرٌ من الأحاديث الَّتي ترتبطُ بموضوعنا، سآخذُ أمثلةً منها/ طبعةُ دارِ التعارف للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ الصفحة الخامسة والثمانين بعدَ المئة/ من البابِ التاسع والعشرين بعدَ المئة الَّذي عنوانهُ (الصَّلاةُ على النَّاصب)، صلاةُ الجنازة، كيف نُصلِّي على النَّواصب إذا ما اضطررنا إلى أن نُصلِّي على ناصبٍ من النَّواصب، الحديثُ الرابع: بِسنده، عَن ابنِ أبي عُمَير، عَن حَمَّاد، عَن الحَلَبي، عَن إمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللَّه وَسَلامُه عَلَيه؛ إذَا صَلَّيتَ عَلَى عَدوِّ اللّه - عدو اللّه هو النَّاصب - فَقُل: اللَّهُمَّ إنَّ فُلاناً لَا نَعْلَمُ منْهُ إلَّا أنَّهُ عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَسُولك، اللَّهُمَّ فَاحْشُ قَبْرَهُ نَاراً وَاحْشُو جَوْفَهُ نَاراً وَعَجِّل بِه إلَى النَّار - إنَّها نارُ البرزخ - فَإنَّهُ كَانَ يَتَوَلَّى أعْدَاءَك وَيُعَادي أوْلِيَاءَك وَيُبْغِضُ أهْلَ بَيت نَبِيِّك اللَّهُمَّ ضَيِّق عَلَيه قَبْره، فَإذَا رُفِع - رُفعت الجنازة بعد الصلاة - فَقُل اللَّهُمَّ لَا تَرْفَعهُ وَلَا تُزَكِّه - الكَلامُ واضح في أنَّ البرزخَ فيه مَا فيه من عذاب القبر.

في الصفحة الرابعة والعشرين بعدَ المئتين، من الباب التاسع والخمسين بعدَ المئة، الحديثُ الثاني: بِسَنده - بسند الكليني - عَن عَبد اللّه بن سنَان، عَن إمَامنا الصَّادق صَلواتُ اللَّه وسَلامُهُ عَليه؛ إنَّمَا يُسْأَلُ في قَبْره مَنْ مَحَضَ الإيْمَانَ مَحْضَاً، وَالكُفْرَ مَحْضَاً، وَأمَّا مَا سِوَى ذَلك فَيُلْهَى عَنْهُم - هذا الحديثُ حديثٌ واضح وهو يشرحُ لنا المضامين الَّتي مرّت في الآيات الكريمة.

في الصفحة الحادية والثلاثين بعدَ المئة من البَابِ الرابع والثمانين من أبوابِ الجزء الثالث من (الكافي الشريف) من كتاب الجنائز، الحديثُ طويل، أأخذُ منهُ بعضَ العبائرِ الَّتي تناسبُ موضوعَ الحلقة: فَإذَا وُضِعَ في قَبْره - المؤمن بعدَ المساءلة وبعدَ التفاصيل المتقدِّمة الَّتي ذكرها الحديثُ الشريف - فَإذَا وُضِعَ في قَبْره فُتِحَ لَهُ بَابٌ من أبْوَابِ الجَنَّة يَدْخُلُ عَلَيه من رَوْحهَا وَرَيحانهَا - ومرّ علينا ما جاءَ في تفسير القُمّي عنهم صلواتُ اللّه عليهم بخصوص الآيات الأخيرة من سورة الواقعة؛ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾، فَرَوحٌ وَرَيحَانٌ في قَبره وجنَّةُ نَعيمٍ في آخرته - ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ عَن أمَامه مَسيرَةَ شَهْر وَعَن يَمينه وَعَن يَسَاره، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ؛ نَمْ نَوْمَة العَرُوس عَلَى فرَاشهَا، أبْشر بِرَوح وَرَيحَان وَجَنَّة نَعيم وَرَب غَير غَضْبَان، ثُمَّ يَزُورُ آلَ مُحَمَّد في جِنَان رَضْوَى - هذه جنانُ رضوى البرزخيّة الَّتي هي لـمُحَمَّد وآل مُحمّد، من الَّذينَ يزورونهم؟ أشياعُهم الَّذينَ هُم في جنَّات عدن - ثُمَّ يَزُورُ آلَ مُحَمَّد في جِنَان رَضْوَى فَيَأكُلُ مَعَهُم منْ طَعَامهم - هذا في عالم البرزخ - وَيَشْرَبُ من شَرَابِهِم وَيَتَحَدَّثُ مَعَهُم في مَجَالسهم حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا أهْلَ البَيْت - هذا الكلامُ قبلَ القيامة وقبلَ الظهور وقبلَ الرّجعة - فَإذَا قَامَ قَائِمُنا بَعَثَهُم اللّه - بعثَ هؤلاء الَّذينَ هُم في جنان البرزخ - فَأقْبَلُوا مَعَهُ - مع القائم - يُلَبونَ زُمراً زُمراً - هذا الكلامُ ينطبقُ على عصر الظهور، وينطبقُ كذلكَ على عصرِ رجعة القائم أيضاً، فللقائم رجعةٌ بعدَ الظهور، وإنْ كانَ الحديثُ ناظراً بالدرجةِ الأولى إلى ظُهورِه الشريف لكنَّهُ ليس مقتصراً على مرحلة الظهورِ فقط لأنَّ هذا سيتحقَّقُ أيضاً في مرحلةِ الرجعة القائميه.

تُلاحظونَ أنَّ الآيات والأدعيةَ والزيارات والروايات يشدُّ بعضُها بعضاً، ويَشرحُ بعضُها بعضاً، حتَّى يظهرَ بينَ أيدينا بُنيانٌ مرصوصٌ مُتكامل، إنَّها لوحةٌ فائقةُ الجمال في دِلالاتها وفي فحاويها حينما نجمعُ بَينَ آيات القُرآنِ وأحاديثِ آلِ مُحَمَّدٍ وأدعيتهم وزياراتهم وخُطَبهم وكلماتهم القصيرة.

مثلما نقرأ في دعاء العهد: (**فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيْفِي مُجَرِّداً قَنَاتِي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي**)، هذه أدعيتُهم، وهذه رواياتهم، إنَّهُ بناءٌ مُتكاملٌ واحد، ألا لعنةٌ على علَم الأصول، ألا لعنةٌ على منهج مرتضى الأنصاري، ألا لعنةٌ على منهج الخوئي، ألا لعنةٌ على منهج السيستاني، هذه المناهجُ الَّتي تُدَمِّر حديثَ أهل البيت - **اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ وَاكْحُلْ نَاظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيه**).

في الجزء الثالث من أجزاء (الكافي الشريف)، الباب الثاني والستون بعد المئة، الصفحةُ الثانيةُ والثلاثون بعدَ المئتين، الحديثُ السادس: بِسَنَده - بسند الكليني - عَن يُونُس بنِ ظَبْيانَ قَالَ: كُنْتُ عندَ أَبِي عَبد اللّه - عندَ إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللَّه عليه - فَقَال: مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي أَرْوَاح الْمُؤْمنين؟ فَقُلْتُ - يونس يقول - فَقُلْتُ - بحسب الطبعة (فقال) خطأٌ مطبعي - فَقُلْتُ: يَقُولُونَ تَكُونُ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضْرٍ فِي قَنَادِيلَ تَحْتَ العَرْش - هذا الكلامُ موجودٌ في بعض الكُتُب إلى يومنا هذا، وكانَ هذا الكلامُ شائعاً على الألسنة في زمانِ إمامنا الصَّادق - فَقَالَ الصَّادقُ صلواتُ اللَّه عَليه: سُبْحَان اللّه، الْمُؤْمنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّه من أَنْ يَجْعَلَ رُوحَهُ فِي حَوْصَلَة طَيْر، يَا يُونُس، إِذَا كَانَ ذَلك - يعني إذا ماتَ المؤمن - إِذَا كَانَ ذَلك أَتَاهُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة وَالحَسَنُ وَالحُسَين وَالْمَلائكَةُ الْمُقَرَّبُونَ فَإِذَا قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَيَّرَ تلْكَ الرُّوح فِي قَالَبٍ - تقرأ في قَالبٍ أو تقرأ في قَالَبِ القراءتان صحيتان - صَيَّرَ تلْكَ الرُّوحَ فِي قَالبٍ كَقَالبِه فِي الدُّنْيَا - كجسده - فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُون - أينَ يأكُلونَ وَيشربون؟ في جنَّة البرزخ - فَإِذَا قَدِمَ عَلَيهمُ القَادِم - مِمَّن مَصيرهُ في جنَّة البرزخ - عَرَفُوه، عرفُوه بِتلكَ الصُّورَة الَّتِي كَانَت فِي الدُّنْيَا - لأنَّهُ يأتي في قالَبٍ كقالَبِه الَّذي كانَ في الدنيا ولكنَّهُ يُناسبُ البرزخ.

الحديثُ السابع: عَن أَبِي بَصِير، قَالَ: قُلتُ لأبي عَبد اللّه - للصَّادقِ صلواتُ اللَّه عليه - إِنَّا نَتَحَدَّثُ عَن أَرْوَاح الْمُؤْمنِين أَنَّهَا فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضْرٍ تَرْعَى فِي الجَنَّة وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ تَحْتَ العَرْش، فَقَالَ: لَا، إِذَاً مَا هِيَ فِي حَوَاصِلِ طَيْر، قُلتُ: فَأَين هِي؟ قَالَ: فِي رَوْضَةٍ كَهَيئَة الأَجْسَادِ فِي الجَنَّة - هذه روضةُ البرزخ، هذه جنَّةُ البرزخ.

يُمكنني أن أضعَ عنواناً إجمالياً لكُلِّ الَّذي تَقدَّمَ ذكرهُ في الحلقة الماضية وفي هذه الحلقة؛ (عالمُ البرزخ في ثقافة الكتابِ والعترة).

مشكلةٌ موجودةٌ على طول الخطِّ في حياتنا الشيعيّة مُنذُ أنْ تأسّست حوزةُ الطوسي سنة (٤٤٨) للهجرة، وهي - هذه المشكلةُ - جاثمةٌ على صدورنا: **مشكلةُ المنهج والتطبيقات.**

المنهجُ الأعوجُ، المنهجُ الخاطئُ قد تخرجُ منهُ تطبيقاتٌ صحيحة، فهذا لا يعني أنَّ التطبيقات الصحيحة حينما تؤخذُ من المنهج الخاطئ قد أُخذت بشكلٍ سليم، أئمَّتُنا هكذا قالوا لنا: (مَن فَسَّر القُرآنَ برأيه، وكَذلك مَن أفتَى في الدِّينِ برأيه - أفتَى في العقيدة، في الأحكام - فَإنَّ أصَابَ لَم يُؤجَر، وَإنْ أخْطَأ فَلْيَتبوَّأ مَقْعَدَهُ من النَّار)، فإنَّهُ آثم، لا كما يُعلِّمكم الوائلي وأمثال الوائلي؛ (**من أنَّ المجتهدَ إذا أصابَ لهُ أجران وإذا أخطأ فلهُ أجرٌ واحد**)، هذا منهج أبي بكر، هذا منهج عمر، هذا منهجُ سقيفةِ بني ساعدة، هذا منهجُ السقيفة الَّتي قتلتْ فَاطمَة، هذا منهجُ السقيفة الَّتي كفرت بالغدير.

منهج عليٍ وآل عليٍ الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير: (الحقُّ حقٌّ ولا يُؤخَذُ إلَّا من عليٍ) فقط وانتهينا، (وهَذا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدي)، فالعلم والفَهمُ والقُرآنُ والفقهُ وكُلُّ شيءٍ من عليٍ فقط، ومَن فَسَّر القُرآن برأيه فأصابَ لم يؤجر وإنْ أخطأ فإنَّهُ آثم، ومَن أفتى في الدِّينِ فأصابَ لم يؤجر، أفتى برأيه من غير علمٍ يعودُ إلى عليٍ وآل عليٍ، (طَلَبُ الْمَعَارِف من غَيرِ طَرِيقنَا أَهْلَ الْبَيْت مُسَاوقٌ لإِنْكَارنَا)، هذه رسالةُ إمامِ زماننا صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه الَّتي يجبُ علينا أن نتذكَّرها دائماً.

المنهجُ الصحيح هو الَّذي يجبُ علينا أن نبحثَ عنه حتَّى لو أخطأنا في تطبيقه وخرجت عندنا تطبيقاتٌ خاطئةٌ بسببِ قُصورنا أو بسببِ تقصيرنا، إمامنا السّجّادُ هو الَّذي يقول: (اللّه اللّه في دينكُم فَإنَّ السيِّئَةَ فيه خَيرٌ من الحَسَنَة في غَيره)، لماذا؟ لأنَّ الحسنةَ في غيره لا تنفع وأمَّا السيئةُ فيه قد تُبدَّلُ إلى حسنة وقد تُغْفر، إمَّا أن تُغْفَر وإمَّا أن تُبدَّل إلى حَسنة، فإمامُنا يُبدِّلُ سيئاتنا إلى حسنات إذا كُنَّا مُستحقّينَ ذلك، وإمامُنا يغفرُ لنا سيئاتنا إذا كُنَّا مُستحقينَ ذلك، هذا هو الدينُ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ إمامُنا السَّجَّاد ما هو بدينِ حوزةِ بني طوسي، إنَّهُ دينُ قائمِ آل مُحَمَّد الَّذي لهُ أصلٌ واحد هو عليٌ، ما هو بدينِ حوزة الطوسي الَّذي أصولهُ خمسةٌ، وفي الحقيقة ثلاثةٌ، واثنان للمذهب، مثلما يعتقدُ السيستاني والخوئي والباقون إلى الطوسي، عبرَ القرون الماضية وإلى يومنا هذا الشيعةُ تغطُّ في ضلالٍ بعدهُ ضلال، إلَّا الَّذينَ شَملتهم رحمةُ الإمامِ صلواتُ اللَّه وسلامهُ عليه، لا أتحدَّثُ عن زماننا وإنَّما عبرَ الأزمانِ والقرون الماضية.

في سورة النمل، الآيةِ التاسعة والثمانين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا - من جاء بالحسنة إنَّها حسنةٌ معهودةٌ مُشخَّصةٌ، الألفُ واللام للتعريفِ هُنا لشيءٍ معهود، أيَّةُ حسنة هذه؟ هذه الحسنةُ الَّتي يترتَّبُ عليها بحسبِ الآية، خيرٌ مِنْهَا؛ جزاء - وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُون - الآيةُ الَّتي بعدها - وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَة - إنَّها سَيئةٌ معهودةٌ في الأذهانَ أيضاً - وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

في الجزء الأوَّل من الكافي الشريف/ طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران/ إيران/ الصفحة السابعة بعدَ المئتين/ الحديثُ الرابعَ عشر: عَن إمامنا الصَّادق، عَن إمامنا البَاقرِ صَلَواتُ اللَّه عَلَيهِما، دَخَلَ أَبُو عَبد اللّه الجَدَلِي عَلَى أَمير الْمُؤْمنين - صلواتٌ وسَلامٌ على أَمير المؤمنين - فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمنين للجَدَلِي هذا: يَا أَبَا عَبد اللّه، أَلَا أُخْبِرُكَ بِقُول اللَّه عَزَّ وَجَلَ: "مَن جَاءَ بِالْحَسَنَة فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ، وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَة فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"؟! قَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمنين جُعلتُ فدَاكَ، فَقَالَ: "الحَسَنةُ"؛ مَعْرِفَةُ الوَلَايَة وَحُبُّنَا أَهْل البَيْت، "وَالسَيِّئَةُ"؛ إِنْكَارُ الوَلَايَة وَبُغْضُنَا أَهْل البَيْت، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيه هَذِه الآيَة، إِنَّها الآيَة الَّتِي تلوتها عليكَم قبلَ قليل مَن سورة النمل، إنَّهُ المنهج.

(حُبُّ عَلِيٍ حَسَنَةٌ - هذا هو المنهج - لَا تَضر مَعَهَا سَيئة - حتَّى لو كانت هُناكَ تطبيقات خاطئة لأنَّنا لسنا معصومين - وَبُغْضُ عَلِيٍ سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَة)، المنهجُ الخاطئ حتَّى لو كانت هُناك تطبيقاتٌ صحيحة، قد تقولون لماذا فإنَّ الصحيح صحيح وإنَّ غير الصحيح يبقى غير صحيح؟ الكلامُ ليس من هذه الجهة وليس من هذه الحيثيّة، هذه الحيثيّةُ مَقبولةٌ؛ (الصحيحُ صحيحٌ والخطأ خطأ)، لا خلافَ على هذه البديهيّات، الدِّينُ علاقةُ العبد مع اللّه، حكمةُ الدِّينِ أنْ نُحصِّلَ العبوديَّة، هذه العُبوديَّةُ لا تتحقَّقُ إلَّا بالتَّسليمِ للمنهج الصحيح، الإسلامُ هو التَّسليمُ للحُجَّة بنِ الحسن، التَّسليمُ لمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد عبرَ منهجهم فقط وفقط وفقط، هُنا تتحقَّقُ العبوديّة، لكنَّنا لسنا معصومين، فإذا ما حدثَ خللٌ من جهتنا فهذا الخللُ قد ينقلبُ حسنةً حينما تتبدَّلُ السيئاتُ إلى حَسنات، وقد يزولُ حينما تُغفَرُ السيئات.

- **إلى أينَ أريدُ أن أصل؟!**

أريدُ أن أصلَ معكم إلى أنَّنا يجبُ علينا أن نتأكَّدَ من المنهج أوَّلاً، وبعدَ ذلكَ نبحثُ عن التفاصيل، ما عرضتهُ لكُم من عقيدةِ بعالمِ البرزخ اعتمَدَت منهجاً واضحاً؛ إنَّهُ منهج رجُل الدين الإنسان، منهجُ رجُل الدين الإنسان هو المنهجُ الَّذي حدَّثتنا عنهُ سورة الجمعة.

**القُرآنُ هو يقولُ عن نفسه في سورة آل عمران؛** الآية السابعة بعدَ البسملة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، فهؤلاء العلماءَ الَّذينَ فَسّروا القرآن بخلاف تفسيرِ عليٍ وآلِ عليٍ - أتحدَّثُ عن مراجعِ الشيعةِ مُنذُ زمان الطوسي وإلى يومنا هذا - هؤلاء حميرٌ بحسب سورة الجمعة، لأنَّهم لا يفقهونَ القُرآن، وما يذكرونَهُ من تفسيرٍ ومن فقهٍ للقُرآنِ القُرآنُ يرفضُهُ، هذا على المستوى النظري.

أمّا على المستوى العملي فسورةُ الجمعة واضحةٌ في أنَّ رسولَ اللّه وفي أنَّ أئمَّتنا هكذا يفعلون: يتلونَ عليهم آياتِهِ ويُزكّونَهم ويُعلّمونَهم الكتاب والحكمة، ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، هذا على المستوى العملي.

• **الطوسي مَثلاً على سبيل المثال.**

الجزء الأول من (تفسيره التبيان)، ومنهجُ مراجع الشيعة في التفسير اتخذوهُ من التبيان من تفسير الطوسي/ طبعةُ منشورات ذوي القربى/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٣١ هجري قمري/ قم المقدَّسة/ الصفحة الثانية والأربعين/ من الجزء الأول/ في تفسير (الصراط المستقيم) في سورة الفاتحة، هكذا يقول الطوسي: **وقيلَ في معنى قوله "الصِراطَ المستقيم"، وجوه؛ أحدُها إنَّهُ كتابُ اللّه، ورُوي ذلك عن النَّبي وعن عليٍ وابن مسعود** - يذكرُ ابن مسعود في جوار النَّبي وعلي - **والثاني** - الوجهُ الثاني في الصراط المستقيم - **إنَّهُ الإسلام، حُكي ذلكَ عن جابر** - عن جابر الأنصاري - **وابن عباس** - عن عبد اللّه بن عباس - **والثالث إنَّهُ دينُ اللّه عزّ وجَّل الَّذي لا يُقبَل من العباد غيره، والرابع إنَّهُ النَّبي والأئمَّةُ القائمونَ مقامَه وهو المرويّ في أخبارنا** - يعني هذا هو الَّذي وَرَدَ عنهُم صلواتُ اللّه عليهم، فماذا يقول؟ - **والأولى حَملُ الآيةِ على عمومها** - على جميعِ هذه الوجوه - **لأنَّا إذا حملناها على العموم دخلَ جميعُ ذلكَ فيه** - يعني ما قالهُ ابنُ مسعود، وما قالهُ جابرٌ الأنصاري، وما قالهُ عبدُ اللّه بن عباس، وما قالهُ النَّواصبُ والمخالفون، جميعُ الأقوال - **فالتخصيصُ لا معنى له** - يعني أن نُخصِّصَ التفسيرَ بحديثِ أئمَّتنا لا معنى له، هذا منهجُ رجل الدين الإنسان أم منهجُ رجل الدين الحمار؟ ماذا تقولونَ أنتم؟!

هذا الطوسي مؤسس الحوزة.

**ومحمّد باقر الصدر مفخرةُ الحوزة.**

كتابهُ (المدرسةُ القرآنيّة/ طبعةُ مكتبة سلمان المحمَّدي/ الطبعةُ الأولى/ ٢٠١٣ ميلادي/ الصفحة الثلاثين، هكذا يقول: **قال أميرُ المؤمنين عليه الصَّلاةُ والسّلام وهو يتحدَّثُ عن القُرآن الشريف: "ذَلكَ القُرآن فَاسْتَنْطقُوه وَلَن يَنطق وَلَكن أُخْبِرُكُم عَنْه، أَلَا إِنَّ فيه علْمَ مَا يَأْتِي، وَالحَديثَ عَن الْمَاضي، وَدَوَاء دَائكم، وَنَظْم مَا بينَكُم"** - كلامُ الأمير واضح الإمام هكذا يقول: (**ذَلكَ القُرآن فَاسْتَنْطقُوه**)، حاولوا أن تُحصِّلوا على الإجابةِ منه، لكنَّ الإمامَ يقول: (**وَلَنْ يَنْطِق**) واستعملَ (لن) للنفي التأبيدي، لنْ تُحصِّلوا على الإجابة من القُرآن، إذاً من أينَ نأخذُ الإجابة؟ (**وَلكن أُخْبِرُكُم عَنْه**).

محمد باقر الصدر كيف يفهم كلام الأمير؟ يقول: **التعبير بالاستنطاق الَّذي جاء في كلام ابن القُرآن** - هو لا يعرفُ علياً ولا يعرفُ القُرآن، عليٌ هو القُرآن، عليٌ ما هو بابنٍ للقُرآن، عليٌ هو القُرآن.

في سورة الزخرف هكذا نقرأ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ - هذا هو المصحف أُنْزل بصياغة لُغويّة عربيّة بأساليب الأدب العربي لكنَّهُ في الحقيقة ليس كذلك - وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، بحسبِ رواياتهم وأحاديثهم هذه الآيةُ في أمير المؤمنين.

أنا أقول: محمّد باقر الصدر ألم يكن يقرأ زيارات أمير المؤمنين؟

في (مفاتيح الجنان)، الزيارة المطلقة السادسة من زيارات أمير المؤمنين وهي من الزيارات المشهورة والمعروفة، نقرأ فيها: السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الدِّلَالَاتِ وَالآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ، وَالْمُعْجِزَاتِ الْقَاهِرَاتِ، وَالْمُنْجِي مِنَ الْهَلَكَاتِ - إِنَّهُ أمير المؤمنين - الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ الآيَاتِ، فَقَالَ تَعَالَى: "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم".

وفي الزيارة السابعة أيضاً، في كُلِّ زيارات أمير المؤمنين تتردَّدُ هذه المضامين إمَّا تصريحاً أو تلميحاً، في الزيارة السابعة من الزيارات المطلقة، من (مفاتيح الجنان): السَّلَامُ عَلَى النَّبَأِ العَظِيم، السَّلَامُ عَلَى مَن أَنْزَلَ اللَّهُ فيه؛ "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم"، السَّلَامُ عَلَى صِرَاطِ اللّه الْمُسْتَقِيم.

وهكذا نُخاطبُ إمامَ زماننا في دعاء النُدبة الشريف: يَا ابْنَ الصِراطِ الْمُسْتَقِيم، يَا ابْنَ النَّبَأِ العَظِيم، يَا ابْنَ مَن هُوَ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَى اللَّه عَلِيٌّ حَكِيم.

محمد باقر الصدر قرأ هذه الأدعية؟! قرأ هذه الزيارات؟! فكيفَ يتحدَّثُ عن أمير المؤمنين من أنَّهُ ابنُ القُرآن؟! عليٌ هو حقيقةُ القُرآن، محمّد باقر الصدر يتحدَّث هُنا عن المصحف، المصحفَ لا يُمثِّلُ شيئاً بالنسبة لحقيقة القُرآن، إنَّهُ ظاهرُ القُرآن، حقيقةُ القُرآنِ في حقيقةِ عليٍ، ومعَ ذلكَ لا أريدُ أن أقفَ طويلاً عندَ هذه النقطة، فمنهجُ رجل الدين الحمار لا يعرفُ علياً، لا يعرفُ صاحبَ الزمان.

هكذا يقول: **التعبيرُ بالاستنطاق ا لَّذي جاءَ في كلام ابنِ القُرآن عليه الصَّلاةُ والسّلام أروعُ تعبيرٍ عن عمليّة التفسير الموضوعي بوصفها حواراً مع القُرآن الكريم، وطرحاً للمشاكل الموضوعيّة عليه بقصد الحصول على الإجابة القُرآنيّة عليها** - بالضبط إنَّهُ يُناقضُ كلام أمير المؤمنين!!

أمير ا لمؤمنين هكذا يقول: (ذَلكَ القُرْآنُ فَاسْتَنْطقُوه وَلَنْ يَنْطق، وَلَكن أُخْبِرُكُم عَنْه)، أنا الَّذي أُخبركم عنه، أنتُم لا تستطيعون أن تتحاوروا مع القُرآن.

وهذا المضمونُ تكرّر في (نهج البلاغة الشريف)، كلامُ أمير المؤمنين هُنا من خُطبته المرقَّمة (١٥٨): (ذَلكَ القُرْآن فَاسْتَنْطقُوهُ وَلَن يَنْطِق، وَلَكن أُخْبِرُكُم عَنه - أمير المؤمنين هو الَّذي يُخبرنا عنه - أَلَا إِنَّ فيه علْمَ مَا يَأتِي وَالحَديثَ عَن الْمَاضِي وَدَوَاء دَائكُم وَنَظْمَ مَا بينَكُم).

وفي كلامه المرقَّم (١٢٥)، أمير المؤمنين هَكذا يقول: (هَذَا القُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَستُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَين - المصحف - لَا يَنْطقُ بِلسَان وَلَابُدَّ لَهُ من تَرْجُمَان وَإِنَّمَا يَنْطقُ عَنْهُ الرِجَال)، مَن هُم تراجمةُ القُرآن؟ تراجمةُ القُرآن مُحَمّدٌ وآلُ مُحَمّد.

هكذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة نُسلِّمُ عليهم: (وَخَزَنَةَ لعلْمه وَمُسْتَوْدَعَاً لحكْمَته وَتَرَاجِمَةَ لِوَحْيه)، تراجمةُ الوحي مُحَمّدٌ وآلُ مُحَمّد هذا ما نقرؤه في الزيارة الجامعة.

وما نقرؤهُ في زيارة آل ياسين ونحنُ نُسلِّم على إمام زماننا: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَاب اللَّه وَتَرْجُمَانَه). ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

إلى أن يقول محمّد باقر الصدر: **أنَّ التفسير الموضوعي يبدأ بالواقع، بالواقع الخارجي** - في الصفحة الثالثة والثلاثين من المدرسة القرآنيّة لمحمّد باقر الصدر - **بحصيلة التجربة البشرية، يتزوَّد بكُلِّ ما وصلت إلى يده** - من هُو؟ المفسر - **من حصيلة هذه التجربة ومن أفكارها ومن مضامينها، ثُمَّ يعودُ إلى القُرآن الكريم ليُحكِّم القُرآن الكريم ويستنطقَ القُرآن الكريم على حدِّ تعبير الإمامِ أمير المؤمنين عليه الصَّلاةُ والسّلام** - ولكن يا محمّد باقر الصدر أمير المؤمنين قالَ: (وَلَنْ يَنْطِق) فكيف تستنطقهُ أنت؟! وإنَّما قالَ أمير المؤمنين: (وَلَكن أُخْبِرُكُم عَنه)، هُو الَّذي يُخبرنا عنه، وهذ ا هو الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير، محمّد باقر الصدر يستنطقُ القُرآنَ بنفسه وهذا هو منهجُ محمّد حسين الطباطبائي أيضاً في الميزان، ومنهجُ بقيّة مراجع الشيعة، إنَّهُ منهجُ رجل الدين الحمار، يُخالِفُون منطق القرآنِ نفسه،

لأنَّ القُرآنَ حَدَّثنا من أنَّ حقيقةَ القرآن وحقيقةُ القُرآنِ في تأويله، لا يعلمُها إلَّا الله والرّاسخون في العلم، وأميرُ المؤمنين هو الَّذي يُخبرنا من أنَّ القرآنَ خطٌّ مستورٌ بينَ الدفتين لا ينطقُ بلسان إنَّما يحتاجُ إلى ترجمان، ينطقُ عنهُ الرِجال، تراجمةُ الوحي مُحَمّدٌ وآلُ مُحَمّد، لا هؤلاء الَّذينَ يَتَّبعونَ منهجَ رجل الدين الحمار.

**ثُمَّ يعود إلى القُرآن ليُحَكِّم القُرآن الكريم ويستنطق القُرآن الكريم ويكون دَورهُ دَورَ الـمُستنطَق دَورَ الحوار، يكونُ دورُ الـمُفسِّر دوراً إيجابياً أيضاً دَور الـمُحاور، دَورَ من يطرحُ المشاكل، من يطرحُ الأسئلة، من يطرحُ الاستفهامات على ضوء تلكَ الحصيلة البشرية، على ضوء تلكَ التجربة الثقافية الَّتي استطاع الحصول عليها، ثُمَّ يتلقى من خلال عملية الاستنطاق، من خلال عملية الحوار مع أشرف كَتاب يتلقى الأجوبةَ من ثنايا الآيات المتفرقة** - هذا هو منهج رجل الدين الحمار بالضبط، بدرجة مئة بالمئة.

فلذا أقولُ للشيعةِ: إذا أردتُم أن تعرفوا دينكم وأن تعرفوا عقائدكم عليكم أن تبحثوا عن المنهج الصحيح، قارنوا بين منهجِ قناة القمر ومنهج حوزة الضلالِ - أتحدَّثُ عن حوزة النَّجف - وعودوا إلى قُرآنِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وعودوا إلى تفسيرِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ في رواياتهم وأحاديثهم واحكموا، واحكموا بإنصاف وصدقٍ وجدان، لستُ مُحتاجاً لحكمِ صحيح منكم، أنتُم تحتاجونَ لأنفسكم كي تعرفوا أينَ تضعونَ أقدامكم، أنا غنيَ عن إنصافكم، لا حاجة لي بإنصافكم، أنا غنيَ بقُرآنِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ المفسّرِ بتفسيرهم، أنا غنيَ بحديثِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ المفهَّمِ بتفهيمهم لا أحتاجُ إلى إنصافكم ولا أحتاجُ إلى صدقِ وجدانكم، أنتم تحتاجونَ إلى إنصافكم، أنتم تحتاجونَ إلى صدق وجدانكم كي تُشخِّصوا المنهجَ الَّذي تأخذونَ دينكم منه، أعتقدُ أنَّ الصورةَ صارت واضحةً جِدَّاً ولا حاجةَ للتطويل.